في طريقنـــا الى عام ١٩٧٧

* للدكتور علي رفاعه الانصاري

ان سرعة تطور المجتمع الليبي فى هذه الايام يثير عدداً من الاسئلة حول نوع الحياة والاتجاه الذي تسير فيه فى بلادنا •

وقد نرى ان خير طريق للنظر الى المستقبل هى طريقة اختيار موضوعات معينة لها اهداف واساليب نربط بين بدايتها وتطوراتها ونحاول أن نستشف من وراء التنبؤات ما نحاول الكشف عن خط سيرها ــ وهذه الطريقة اكثر ما نراها وضوحا فى الخطط الخمسية التي تتبع محاولة حل المشاكل التي تواجهها البلاد وبهذا نخلق وعيا يدرك الاهداف والاتجاهات •

هذه الطريقة فى التفكير تجعلنا ننظر بامعان الى بعض التطورات التكنولوجية التي تدخل على الصناعة اليوم وعلى الاخص فى ميـادين الكيمياء والـكهرباء والالكترونات والذرة واثرها فى مجال الخدمات والنقال والتعليم وتخطيط المدن وغيرها من الميادين مما يجعل عالم الغد عالما مختلفا عما نعيشه اليوم فنتحدث عن النظم والاتجاهات والاختراعات التي تكيف احداث المستقبل •

ان آمالنا تمتد ، فأنا وان كنا فى الواقع فى عام ١٩٦٧الا ان آمالنا تمتد الى عام ١٩٧٧ فليس هناك فرد منا او شركة او مصلحة حكومية لا يقيس حاضـره ومستقبله الى عشر سنوات بل والى أبعد من ذلك واطول •

وقد اخترنا للتدليل على وجهة نظرنا بعض الاحداث ذات الأثر فى عشر السنوات القادمة •

---

* استاذ ادارة الاعمال بالكلية ،حائز على الدكتوراه فى مادة الاعلان من جامعة القاهرة ١٩٥٦ وكانت اغلب دراساته فى بريطانيا وأمريكا ، عمل أستاذاً لهذه المادة فى المعهد العالى للتسـويق التابع لكلية التجارة بجامعة القاهرة .

معرض طرابلس الدولي في دورته السادسة :

افتتح معرض طرابلس الدولي مثل كل عام في الثامن والعشرين من شهر فبراير وقد فاق في دورته الحالية كل ماسبقه من دورات ، سواء في عدد الدول المشتركة فيه ، او في كميات معروضاتها وتنوعها ، او في عدد البعثات التجارية التي وفدت على البلاد أو الشخصيات البارزة التي جاءت خصيصا من الدول المختلفة خلال انعقاده ، او في عدد الزوار الذين اجتذبهم المعرض الى اجنحته وقد زادوا على ٢٥٠,٠٠٠ زائر وقد احتوى المعرض ما قيمته ملايين من الجنيهات وكانت المعروضات تمثل خبرة السنين الطوال وطريقة حياة كل شعب .

واذا عددنا الوفود لوجدنا منها وفودا امريكية وفرنسية ويوجوسلافية وبريطانية ودنماركية ومجرية وغيرها .

لقد تميزت دورة هذا العام بدخول ثلاث دول جديدة تشترك لاول مرة وهي فنلندة والمملكة الاردنية والمانيا الديمقراطية .

وكانت المعروضات بمثابة استجابة فعلية لا حتياجات البلاد في تطورها السريع ومشروعاتها في الصناعة والزراعة والانشاءات — مما سيؤثر فعلا في نجاح هذه القطاعات اذ سيكون امامها فرص الاختيار واسعة بين افكار وآلات وخدمات متعددة المصادر والنظريات ، والفن التكنولوجي .

وتمثلت في هذه المعرض الطبيعة الليبية الاصيلة من مد صداقتها الى البلاد المشتركة بما فيها من مؤسسات وشركات ، وفتحت ليبيا ذراعيها لاستقبالها بكل حفاوة وترحيب .

واذا جاز ان نقتطف من الخطب الرسمية ما يعبر عن وجهة نظر البلاد فانا نراها جميعا تؤكد المزايا التي تجنيها من آثار تجارية وسياسية وصناعية وزراعية تعود بالخير على الوطن والمواطنين فان فترة المعرض اعتبرت موسما لرجال الاعمال في مختلف الميادين كما كانت موسما سياحيا منقطع النظير . وكلها اجمعت على الترحيب بالدول والوفود التي جاءت لتمثل بلادها في المعرض الدولي — وتؤكد فرص الافادة من تجارب الآخرين ، وتفتح آفاقا جديدة من الامكانيات امام الشعب الليبي .

والمعرض يزداد مكانة ورسوخا من دورة الى دورة وترتفع سمعته بين المعارض الدولية بفضل موقعه الاستراتيجي ، اذ يؤدي هدفه فى توثيق الصلات وفتح الابواب للتبادل والتعاون الاقتصادي حتى أصبح سوقا دولية لأحدث ما بلغته الانسانية من تقدم وما وصلت اليه من نبوغ فى الجودة والابتكار .

والتجارة ــ كما يقال دائما ــ طريق مزدوج ، فيه أخذ وعطاء فبقدر ما تطلع ليبيا على جميع المستحدثات فى الصناعات الأجنبية بقدر ما يطلع الضيوف على النهضة الليبية الشاملة ويحملون صورة صادقة عن تقدمها وتطورها فى جميع الميادين

ولناخذ بعض النتائج كما جاءت على لسان بعض المبعوثين التجاريين ــ فقد جاء على لسان وزير الدولة البريطاني للتجارة انه قد عقدت صفقات تجارية مع الشركات البريطانية يبلغ حجمها مليونين من الجنيهات وان مجلس التجارة البريطاني قد مد رعايته الى الشركات التي تتعامل مع ليبيا ــ والجناح البريطاني هذا العام كان دليلا على اهتمام المملكة المتحدة بالسوق الليبية فقد تحمل المجلس نفقات اقامة الجناح وهو اكبر معرض بريطاني فى الخارج بعد جناحها فى معرض منتريال ١٩٦٧ وأجرت مساحات الجناح للشركات نظير اجر رمزي ــ والمجلس مستعد دائما لدعم اشتراك الشركات الصناعية البريطانية لوارادت المساهمة فى الدورات القادمة .

ولقد كانت ليبيا فى العام الماضي أكبر الاسواق العربية فى تجارتها مع بريطانيا وبلغت صادراتها اليها ٢٩ مليون من الجنيهات بزيادة قدرها ٢٥٪ عن السنة السابقة ويقدر حجمها فى ١٩٦٧ بمقدار ٣٦ مليون جنيه بينما بلغت الصادرات الليبية الى بريطانيا فى عام ١٩٦٦ م ٦٠ مليون جنيه اغلبها من الزيت الخام .

ان بريطانيا لا تتوقع تعادل الميزان التجاري مع ليبيا ، فهناك عجز قدره ٣١ مليون جنيه وتحاول تضييق الثغرة عن طريق الصادارات غير المنظورة مثل خدمات البنوك والتأمين واجور النقل الملاحى .

وهذا يبين الاهمية التي تعلقها بريطانيا على نجاح جناحها ــ والجناح يؤكد فى معروضاته جودة البضائع ، والصناعة البريطانية ، ويؤكد دائما أن شراء الارخص

من البضائع ليس هو دائما السياسة الحكيمة لان الدول كالافراد تضحي بالثمن الغالي فى سبيل الجودة •

ومن الطريف ان الدولتين الالمانيتين قد اشتركتا فى المعرض وكانت المانيا الغربية تهدف الى مزيد من الاسواق مع أن ليبيا التي تقف بين المصدرين لالمانيا الغربية مرتبة روسيا واليابان ، وقد اصبحت المانيا الغربية تستأثر بنسبة ٣٧٪ من البترول الليبي ــ وهى وان كانت الاولى بين عملاء ليبيا من حيث تصدير البترول الا انها الرابعة فى ميدان الاستيراد وليست هناك من قيود تحد من ازدياد التجارة بين البلدين ــ لانه من الواضح أن الاقتصادين الليبي والالماني الغربي يكملان بعضهما بعضا ــ وقد دارت فكرة المعرض الالمانى الغربي حول شعار الانشاءات والحياة •

اما المانيا الديمقراطية فقد اشتركت رسميا لاول مرة ــ وهى تتوقع ازدياد حجم العلاقات التجارية بين البلدين ــ وتود ان تركز اهتمامها على الآلات الزراعية ورصف الطرق ــ ومحطات الطلمبات المائية والمجاري •

وقد وصلت الصادرات النمساوية الى حد المليون جنيه ــ وأصبحت ليبيا الدولة الثانية فى قائمة الدول الافريقية التي تتعامل مع النمسا ــ بل ان هذه الصادرات قد تضاعفت ثلاث مرات فى ثلاث سنين متتالية وهى تقدم الكثير من السلع الاستهلاكية ولكنها تنوى ان تحول اهتمامها الى الاسمنت والاسمدة والآلات ــ وهى تقود تجربة رائعة فى قرية جرابولى لتثبيت الكثبان الرملية وزراعتها بالأشجار •

اما الاتحاد السوفياتي فيعتبر اشتراكه فى معرض طرابلس كخطوة أولى واصبحت الصادرات الروسية تقرب من ٤,٥ مليون دولار اغلبها من الاجهزة والمعادن ومواد البناء ــ بينما كانت الصادرات الليبية قاصرة على الجلود والصوف والتبغ

اما تشيكوسلوڤاكيا فمع ان صادراتها الى ليبيا وصلت الى حد المليون جنيه الا انها غير راضية عن موقفها فهى تقول انها تمثل ١٪ فقط من الواردات الليبية على الرغم من الزيادة السريعة التي حققتها منذ عام ١٩٥٧ اذ بدأت من ٧٥ ألف جنيه حتى وصلت الى المليون •

وترى ان في الامكان ايضا زيادة مساهمة تشكوسلوفاكيا في التصنيع الليبي وزيادة الصادرات من الاخشاب والبلاط والخزف والازبستس والاسمنت والزجاج — بل وأن تقوم بأعمال الانشاءات والبناء وان تبيع لليبيا اللوريات والسيارات وآلات الديزل وغير ذلك — وان تزيد في نصيبها من البترول الليبي •

ولنأخذ مثلا واحدا للتعاون بين ليبيا والدول الأجنبية ذلك المشروع الذي جاء نتيجة للدورة الحالية للمعرض — وهو تأسيس مصنع للاحذية في طرابلس برأسمال مشترك بين ليبيا بمقدار ٧٥٪ وفنلندة بمقدار ٢٥٪ والذي سينتج الف زوج من الاحذية في اليوم بآلات فنلندية وعمال فنيين ويوجد من فرص العمل ١٣٠ وظيفة للمواطنين الليبيين — معتمدا على الجلود الناتجة من مدابغ طرابلس وبنغازي وقد ارسلت تسع بعثات للتدريب على صناعات الجلود اثنتان عن وزارة الصناعة وسبعة من خريجي مدرسة الفنون الاسلامية هذا الاتجاه سليم يجمع بين المادة الخام المتوفرة في ليبيا والفن الصناعي الاجنبي •

من هذا الاستعراض عن دورة هذا العام يتضح الموقف في نشاط ليبيا التجاري الذي يمتد بصادراته الى دول اوربا ويدعوها ان تساهم معه في التغلب على مصاعب النمو التي تواجهها البلاد في العقد القادم — كما ان الدول الاوربية ترى في السوق الليبية منفذا لتجارتها وخيرا عميما لمؤسساتها — مما يبشر بقدوم عهد زاهر من التعاون الاقتصادي بين ليبيا والاسواق الاوروبية •

بين الرمل والاسفلت :

نشر خبر بسيط في الجرائد اليومية خلال شهر فبراير سنة ١٩٦٧ انه قد تمت تجربة ثورية في عالم البناء عن طريق عمل قوالب من الطوب رخيص الثمن مكونا من خليط من الرمل والاسفلت — تجربة اجرتها الشركة الامريكية لمواد البناء والهندسة الدولية (America's Building Materials and Engineers International) بالتعاون مع شركة التنمية الوطنية — واطلقت على الطوب الجديد اسم (BMX) فاقامت ڤيلا جميلة في شارع النصر بمدينة طرابلس خلف السفارة الامريكية ودعت اليها مندوبي شركات البترول وشركات المقاولات والانشاءات في يوم ١٢ مارس

١٩٦٧ ، وتمخض الامر عن انشاء شركة مساهمة جديدة بين الطرفين لاقامة مصنع فىمدينة طرابلس لانتاج هذا النوع من الطوب مستغلة فى ذلك الكميات الهائلة المتوفرة فى صحارى ليبيا من عنصري هذه المادة الا وهما الرمل والاسفلت ، وبطبيعة الحال فان الاسفلت هو من فائض انتاج شركات البترول التي تنتج من عمليات التكرير اما العنصر الآخر فما أكثر الرمال فى بلادنا •

ان طرابلس ستمتلك اول مصنع فى العالم لانتاج هذا الطوب الرخيص وستتلوها الولايات المتحدة الامريكية عندما يقام بها المصنع الثاني فى العام المقبل — وسيعقب ذلك اقامة ١٢ مصنعا فى بلاد البحر الابيض المتوسط وستحظي مدينة بنغازي بمصنع لها فى بحر عامين آخرين •

وقد اختير لهذا المصنع موقع فى شارع سواني على ارض مساحتها ٤٠٠٠ متر مربع وتم تشييد ٨٠٪ منه وسيبدأ انتاجه بعد عام برأس مال مبديء قدره ٦٠٠,٠٠٠ جنيه قابل للزيادة الى مليون جنيه وستقام به ثلاثة مكابس بطاقة انتاجية مبدئية قدرها خمسة ملايين من القوالب تصل فى حدها الاقصى الى ١٥ مليون قالب • وسيبدأ المهندسون المختصون باجراءالاختبارات على انواع الرمل فى المناطق القريبة من طرابلس لتقرير أفضلها ملاءمة لصناعة الآجر ثم يصل مهندسون آخرون لوضع التخطيط الداخلي للانتاج •

ولا يتطلب انتاج هذا النوع من الآجر عمالا مهرة اذ يكفي ان يكون العامل مشرفا على عملية خلط الرمل بالاسفلت وصبه فى القوالب التي تتم اتوماتكيا ثم يحرق فى فرن ذي حرارة ثابتة معينة ليخرج منه قالب من الطوب معد للبناء — ويفقد الاسفلت فى هذه العملية كل خصائصة الاولى فيما عدا لونه الاسود ويصبح مادة مضادة للحريق بل أكثر مقاومة له من أي مادة اخرى ومانعة لتسرب الماء وذات نسيج متجانس وتقبل دق المسامير فيها ، لها قوة احتمال هائلة بالنسبة للاوزان وتقبل التثقيب والتخريم والتقطيع أجزاء •

وتلصق القوالب ببعضها بنوع من الغراء يمكن طلاؤه على سطوحها باسطوانة فيصبح التماسك بينها قويا بل أقوى من تماسك جزئيات الطوب نفسه •

لم يحدث من قبل ان انشئت فى بلد من بلاد العالم فيلا كاملة فخمة من هذا النوع فيما عدا تجارب بسيطة على أكواخ : ان استخدام هذا النوع من الآجر على نطاق واسع سيخفض تكاليف البناء تخفيضا كبيرا قد يصل الى ٣٥٪ من تكاليف مواد البناء وقد يتجاوز هذه النسبة ومما لاشك فيه سينافس الطوب السمنتي (البلوكيد) والحجر وغيرها من المواد التقليدية لانه يعتمد على عنصرين اوليين ، الاسفلت والرمل بينما الطوب السمنتي يعتمد فى مادته الاولى على الاسمنت المستورد من الخارج ، اضف الى هذا ان معدل انتاج البناء الواحد من الامتار المكعبة يصل الى ضعف ما ينتجه بالطوب السمنتي او قوالب الحجر .

لنقف قليلا ، لنفكر ماذا سيكون من اثر هذه المساهمة فى مشروع ادريس للاسكان ببرنامجه الضخم خلال الخمسة الأعوام المقبلة وأثره على مشاريع القطاع العام والخاص ثم لنتساءل ماذا يحدث ايضا لو ادخلت هذه الطريقة على صناعة الالواح وانابيب البترول والماء .

البترول يسيل من الميناء الرابع

كان يوم ١٤ فبراير ١٩٦٧ يوما مشهودا بالنسبة لانتاج وتصدير البترول فى ليبيا اذ افتتح الملك المعظم ميناء مرسى الحريقة بالقرب من طبرق ـــ وسارت منه أول دفعات من البترول الليبي الى الاسواق الاوربية مستمدة من حقل السرير الذي تملك أمتيازه شركة ب.پ. وبنكرهانت .

ولهذا الحدث اهميتان ـــ فهو الحقل الاول الذي يبعد عن منطقة سرت الغنية ببترولها والذي تتنافس فيه شركات عدة وتمتد على شواطئه ثلاث موانيء بترولية فهو يدل على امتداد الطبقات الحاملة للبترول الى شرق البلاد والى جنوبها مما يبشر بخير عميم ـــ والاهمية الثانية ترجع الى ان شركتي ب.پ. وبنكر هانت لهما امكانيات تسويقية واسعة النطاق فى المجال الاوربي ، هذا وخط الانابيب يعتبر اطول الخطوط الليبية اذ يبلغ طوله حتي مرسى الحريقة ٥١٣ كم ـــ يمتد فى أكثر من نصفه مخترقا كثبان بحر رمال كالانسيو العظيم ، وبما تضعه طبيعته من عقبات

تعقد من عمليات النقل والاسالة ، وقد تم انشاء الخط وملحقاته فى اقل من عامين وبلغت تكاليف انشاءاته ومنشئات الميناء نحوا من ٥٠ مليون جنيه .

وقد اختير مرسى الحريقة لميزاته الفريده فهو يقع على الشاطيء الجنوبي لميناء طبرق ومحمى من الرياح الشديدة الشتوية والتي كثيرا ما تؤثر على ميناء البريقة فى خليج سرت كما ان له اغوارا عميقة بحيث يمكن بناء رصيف لرسو ناقلات البترول الضخمة ومن ثم تتجنب استعمال خطوط الانابيب تحت سطح الماء والتي قد تتسبب فى تجمد البترول الخام .

ان الخط يعمل حاليا بطاقة تصل الى نقل ١٠٠,٠٠٠ برميل يوميا قابلة للزيادة الى ٣٠٠,٠٠٠ برميل يوميا ، وبهذا بات اليوم قريبا الذي يصل فيه تصدير البترول الليبي الى ٣ مليون برميل يوميا .

★ ★ ★

لقد قصر اختيارنا على هذه الاحداث الثلاثة التي جاءت فى ربيع ١٩٦٧ بمثابة علامات على طريق البلاد الى عام ١٩٧٧ ، فهى دليل وسبب ونتيجة ــ دليل يشير الى اتجاه البلاد فى سيرها وهى سبب لكل نشاط يأتي بعدها وهى نتيجة لكل نشاط سبقها وكثير من الشباب الذين يتخرجون اليوم من الجامعات سيجدون أنفسهم اعضاء عاملين فى مجتمع ١٩٧٧ سيسهمون بعلمهم وخبرتهم التي يكتسبونها اليوم فى تشكيل قراراتهم غدا ولهذا اردنا ان نقول لهم شيئا عن التغيرات التي تحدث على هذا المجتمع فى ظرف عشرة اعوام .